شباب الإسلام

[ألقاها الشاعر في ندوة أقيمت بجمعية الشبان المسلمين مساء ٩/ فبراير شباط/ سنة ١٩٥٩ لمناقشة انحراف الشباب، وأبان الشاعر في هذه القصيدة عن خصائص شباب الإسلام].

مَلكنا هذهِ الدنيا قُروناً ... وأخضَعَها جدودٌ خالدونا
وسطَّرنا صحائفَ من ضياءٍ ... فما نسيَ الزمانُ ولا نسينا
حملناها سيوفاً لامعاتٍ ... غداةَ الروعِ[1] تأبى أنْ تلينا
إذا خرجَتْ من الأغمادِ يوماً ... رأيتَ الهولَ والفتحَ المبينا
وكنَّا حينَ يرمينا أناسٌ ... نُؤدِّ بهمْ أباةً قادرينا
وكنَّا حينَ يأخُذنا ولي ... بطغيانٍ تدوسُ لهُ الجبينا
تفيضُ قُلوبُنا بالهدي بأساً ... فما نُغضي عن الظلمِ الجُفونا
وما فتىءَ الزمانُ يدور حتى ... مضى بالمجدِ قومٌ آخرونا
وأصبحَ لا يُرى في الركبِ قومي ... وقد عاشوا أئِمَّتَهُ سنينا
وآلمني وآلمَ كلَّ حرٍ ... سؤالُ الدهرِ: أين المسلمونا؟

* . * . * . *

تُرى هل يرجعُ الماضي؟ فإني ... أذوبُ لذلكَ الماضي حنينا
بَنَينا حُقبةً في الأرض مُلكاً ... يدعِّمهُ شبابٌ طامحُونا

---

(١) الروع : الحرب.

شبـابٌ ذَلَّلوا سُبـلَ المَعـالي ... وما عَرفـوا سوى الإسـلامِ دينا
تَـعَهَّـدَهـمْ فـأنبتـهـمْ نبـاتـاً ... كريماً طـابَ في الدنيـا غَصونـا
همُ وردوا الحيـاضَ مباركـاتٍ ... فسـالتْ عنـدَهمْ مـاءً مَعينـا
إذا شهِـدوا الوغى كـانـوا كُماةً ... يـدكُّـونَ المعـاقِـلَ والحُصـونـا
وإنْ جنَّ[1] المساءُ فـلا تـراهم ... من الإشفـاقِ إلا سـاجِـديـنـا
شبـابٌ لمْ تُحـطِّمـهُ الليـالـي ... ولمْ يُسلمْ إلى الخصمِ العـرينـا
ولمْ تشهـدُهُمُ الأقـداحُ يـومـاً ... وقـد ملأوا نـواديهم مُجـونـا
ومـا عـرفـوا الأغـاني مـائعـاتٍ ... ولكنَّ العُـلا صِيغتْ لُـحـونـا
وقـد دانـوا بـأعـظَمِهِمْ نِضـالاً ... وعلماً، لا بـأجـرِئِهِمْ عيـونـا!
فـيتَّـحـدونَ أخـلاقـاً عِـذابـاً ... ويـأتـلفُـونَ مُجتمعـاً رزينـا
فمـا عَرَفَ الخـلاعَـةَ في بنـاتٍ ... ولا عَـرَف التخنُّثَ في بنينـا
ولـم يتـشـدَّقـوا بقـشـورِ علمٍ ... ولمْ يتقيَّبـوا في الـمُلحـديـنـا
ولم يتـبجـحـوا في كـلِّ أمـرٍ ... خـطيـرٍ كيْ يقـالَ مثقـفـونـا

* . * . * . *

كـذلـكَ أخـرجَ الإسـلامُ قـومي ... شبـابـاً مُخلصـاً حـراً أمينـا
وعلَّمـهُ الكـرامـةَ كيف تُبنى ... فـيـأبى أنْ يُـقيَّـدَ أو يـهـونـا
دعـونـي مـن أمـانٍ كـاذبـاتٍ ... فلم أجـدِ المُنى إلا ظُـنـونـا
وهـاتـوا لي منَ الإيمـانِ نـوراً ... وقَـووا بـينَ جنبيَّ اليَـقـيـنـا
أمـدُّ يـدي فـأنتـزعُ الـرواسي ... وابنِ المجـدَ مؤتـلقـاً مكـيـنـا

* . * . * . * . *

(١) جن الليل: أظلم.